Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الزيتـون يختـلف عن طعم الرمان رغـم وجودهمـا فى نفس المزرعـة وتحت نفس الظروف. كمـا فضل الله بعض النبات على بعض فى الأُكل، فهـذا طعم حامض وآخـر حلو. وفى الآية خص الله تعـالى ﴿النخل والزرع﴾ على اختـلاف أنواعه لكثرة منافـعهما، ولكونهـما القوت لأكـثر الخلق. وأخبر الله تعـالى أنه أنشأ هذا الزرع لمنافع الناس فقال: ﴿كلوا من ثمره﴾. وأمر سبحـانه عباده المؤمنين بإخراج زكاة زرعهم يوم الحصاد[1].

وطلب الله سبحانه وتعالى من عباده أن يتفكروا فى قدرته، فهو وحده الذى يخرج لـنا من الأرض الزرع المختلف الأنواع والأصناف والألوان، رغم أنه يُـسقى بماء واحد، وتكمن فى هذا الدلالة الواضحـة على أنه لا إله إلا الله، فقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِى أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِى ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾﴾ [النحل]. وختم الله الآيات بقوله: ﴿إِنَّ فِى ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ أى إن تحول مياه البـحر المالحة إلى سحب تحملها الرياح إلى جهـات عدة، ثم سقوط المطر الذى أصبح ماؤه عذبًا، فيأخذ طريقه إلى قنوات أو أنهار أو يُختزن فى جوف الأرض، فيستـخدمه الإنسان فى شربه وسقى أرضه ومـواشيه. إن كل تلك المنافع التى يتنفع بها الإنسان فى حياته دلالـة على أن الله سبحانه وتعالى هوالإله الواحد الفرد الصمد[2]. والحقيقة أنه من نعم الله تعالـى على عباده أن التبخر لا يكون إلا فى الماء الخالص دون ما يحويه من أملاح، ولذلك ينزل المطر صافـيًا خالصًا سائغًا للشاربين فيسـقى الأرض العطشى والنبات. ولو كان التبخر للمـاء وما يحتويه من أملاح لكان مـاء المطر ملحا أجاجـا لا يُشرب ولاينفع النبـات، ولذلك ختم الله. سبـحانه وتعالى الآية الكريمـة بقوله: ﴿إِنَّ فِى ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. حقا سبحانك يارب.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان للسعدى، الجزء الثانى ص ٨٠.

(٢) تفسير سورة النحل لمحمد البهى ص ١٤.